وكذا زيد بن علىّ رضي ا عنهما من أُم ولد. وقد دخل على هشام بن عبد الملك، فقال له هشام: بلغني أنّك تحدّث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها لأنّك ابن أَمة، فقال له: أمّا قولك: إنّي أُحدّث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلاّ ا تعالى، وأمّا قولك: إنّي ابن أمَة، فإسماعيل ابن أمة، أخرج ا من صلبه خير البشر محمد (صلى ا عليه وآله وسلم)، وإسحاق ابن حرّة أخرج من صلبه القردة والخنازير، فقال له: قم، فقال: إذن لا تراني إلاّ حيث تكره، فلمّا خرج من الدار قال: ما أحبّ أحد الحياة إلاّ ذلّ، فقال سالم مولى هشام: با لا يسمعنّ هذا الكلام منك أحد([122]). وقد كان زيد(رضي ا عنه) من أحسن بني هاشم عبادة، وأجلّهم سيادة، وكانت ملوك بني أُميّة تكتب إلى صاحب العراق: أن امنع أهل الكوفة من حضور مجلس زيد بن علي، فإنّ له لساناً أقطع من ظبّة السيف، وأحدّ من شبا الأسنّة، وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد([123]). وقال الشعبي: وا ما ولدت النساء أفضل من زيد بن علىّ، ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد([124]). وقال أبو حنيفة: شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله، فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أعلم، ولا أسرع جواباً، ولا أبْيَن قولا، لقد كان منقطع النظير، وكان يُدعى بحليف القرآن، قرأ مرّة قوله تعالد:(وإن تتولّوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم) فقال: إنّ هذا لوعيد وتهديد من ا تعالى، ثم قال: اللّهمّ لا تجعلنا ممّن تولّى عنك فاستبدلت به بديلا...([125])